تفسير السعدي

2 ! @ 448 @ 2 ! إلى قوله : ! 22 ! . ! 2 2 ! هذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه ، من العبادات والنذور ، والأيمان التي عقدها ، إذا كان بها برا . ويشتمل أيضا ، ما تعاقد عليه هو وغيره ، كالعهود بين المتعاقدين ، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره ، ويؤكده على نفسه ، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة ، ولهذا نهى ا عن نقضها فقال : ! 2 2 ! بعقدها على اسم ا تعالى : ! 2 2 ! أيها المتعاقدون ! 2. ! 2 فلا يحل لكم أن لا تحكموا ما جعلتم ا عليكم كفيلا ، فيكون في ذلك ترك تعظيم ا ، واستهانة به ، وقد رضي الآخر منك باليمين ، والتوكيد الذي جعلت ا فيه كفيلا . فكما ائتمنك وأحسن ظنه فيك ، فلتف له بما قلته وأكدته . ! 2 2 ! فيجازي كل عامل بعمله ، على حسب نيته ومقصده . ! 2 2 ! في نقضكم للعهود بأسوإ الأمثال وأقبحها وأدلها على صفة متعاطيها . وذلك ! 2 2 ! تغزل غزلا قويا ، فإذا استحكم ، وتم ما أريد منه ! 2 ! 2 فجعلته ! 2 2 ! فتعبت على الغزل ، ثم على النقض ، ولم تستفد سوى الخيبة والعناء ، وسفاهة العقل ، ونقص الرأي ، فكذلك من نقض ما عاهد عليه ، فهو ظالم جاهل سفيه ، ناقص الدين والمروءة . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : لا تنبغي هذه الحالة منكم ، تعقدون الأيمان المؤكدة ، وتنتظرون فيها الفرص ، فإذا كان العاقد لها ضعيفا ، غير قادر على الآخر ، أتمها ، لا لتعظيم العقد واليمين ، بل لعجزه . وإن كان قويا ، يرى مصلحته الدنيوية في نقضها ، نقضها غير مبال بعهد ا ويمينه . كل ذلك دورانا مع أهوية النفوس ، وتقديما لها على مراد ا منكم ، وعلى المروءة الإنسانية ، والأخلاق المرضية لأجل أن تكون أمة أكثر عددا وقوة من الأخرى . وهذا ! 2 2 ! امتحانا حيث قبض لعباده من أسباب المحن ما يمتحن به الصادق الوفي ، من الفاجر الشقي . ! 2 2 ! فيجازي كلا بعمله ، ويخزي الغادر . ^ (ولو شآء ا لجعلكم أمة واحدة ول كن يضل من يشآء ويهدي من يشآء ولتسألن عما كنتم تعملون) ^ أي : ! 2 2 ! لجمع الناس على الهدى ، و ! 2 2 ! . ولكنه تعالى المنفرد بالهداية والإضلال ، وهدايته وإضلاله ، من أفعاله التابعة لعلمه وحكمته . يعطي الهداية من يستحقها فضلا ، ويمنعها من لا يستحقها ، عدلا . ! 2 2 ! من خير وشر ، فيجازيكم عليها ، أتم الجزاء ، وأعدله . ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! وعهودكم ومواثيقكم ! 2 2 ! أي : تبعا لأهوائكم ، متى شئتم وفيتم بها ، ومتى شئتم نقضتموها . فإنكم إذا فعلتم ذلك ، تزل أقدامكم بعد ثبوتها على الصراط المستقيم . ! 2 2 ! أي : العذاب الذي يسوءكم ويحزنكم ! 2 2 ! حيث ضللتم ، وأضللتم غيركم ! 2 2 ! مضاعف . ! 2 2 ! يحذر تعالى عباده ، من

نقض العهود ، والأيمان لأجل متاع الدنيا وحطامها فقال : ! 2 2 ! تنالونه بالنقض وعدم الوفاء . ! 2 2 ! من الثواب العاجل والآجل ، لمن آثر رضاه ، وأوفى بما عاهد عليه ا ! 2 2 ! من حطام الدنيا الزائلة ! 2 2 ! . فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن ! 2 ! 2 ولو كثر جدا ، لا بد أن ! 2 2 ! ويفنى . ! 2 2 ! ببقائه ، لا يفنى ولا يزول . فليس بعاقل ، من آثر الفاني الخسيس ، على الباقي النفيس ، وهذا كقوله تعالى : ! 2 ! ! 2 2 ! ، وفي هذا ، الحث والترغيب على الزهد في الدنيا . خصوصا ، الزهد المتعين ، وهو الزهد فيما يكون ضررا على العبد ، ويوجب له الاشتغال عما أوجب ا عليه ، وتقديمه على